الدكتورة خديجة الحديثي

كتاب سيبويه وشروحه

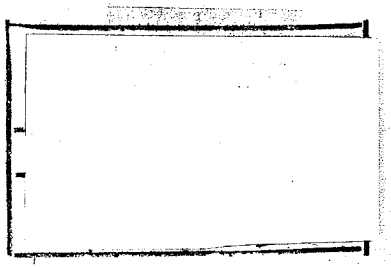

ساعدت وزارة التربية على نشره

الطبعة الاولى
بغـــــداد
١٣٨٦ ـ ١٩٦٧
حقوق الطبع محفوظة للمؤلفة
طبع بمطابع دار التضامن ـ بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــــدمة

شغلت بكتاب سيبويه منذ زمن بعيد يرجع الى عهد الدراسة الجامعية الاولى ، وحينما قدر لي أن أخوض الدراسات العليا كان الكتاب اول مالفت نظري فعكفت عليه زمنا ابحث الابنية فيه ، حتى اذا ما نضجت الفكرة وتمّ البحث كان كتاب « أبنية الصرف في كتاب سيبويه » الذي نلت به درجة الماجستير من جامعة القاهرة في مطلع عام ١٩٦١ • وكادت الايام تطوي ما بيني وبين الكتاب حينما انصرفت الى أبي حيان الاندلسي ، أدرس حياته وآثاره ومنهجه النحوي • وحينما ألقيت القلم بعد ذلك العناء شعرت بان كتاب سيبويه في حاجة الى الدرس والتحقيق ، وبأن ما بدأت به منذ اعوام ينبغي أن يستمر ، ويأخذ جانبا آخر من جوانب الكتاب •

وقد رأيت أن اكتب عن سيبويه بحثا يكون مقدمة لدراسة هـــذا العبقري الفذ الذي أرسى قواعد النحو العربي ورسم معالمه واصوله ، فكان « كتاب سيبويه وشروحه » الذي أقدمه اليوم •

والبحث في ثلاثة فصول :

الفصل الاول : سيبويه ، وفيه تحدثت عن سيرة هذا الرجل الذي

شغل الناس به منذ قرون • وقد استطعت بعد التنقير في المظان والمصادر أن ارسم صورة لسيرة مؤسس النحو العربي وباني كيانه •

والفصل الثاني : الكتاب ، وفيه تكلمت على كتاب سيبويه الذي قال الجاحظ عنه : « لم يكتب الناس في النحو كتابا مثله ، وجميع ما كتب الناس عليه عيال » • وفي هذا الفصل تحدثت عن اهتمام الناس بالكتاب ومنهجه وموضوعاته ومخطوطاته وقيمته في الدراسات النحوية •

والفصل الثالث : الشروح ، وفيه تحدثت عن شروح كتاب سيبويه الذي أثار حركة واسعة ، فطفق الناس يشرحونه ويعلقون عليه ، وأخذوا يهتمون بشواهده ومراميه • وقد استعرضت تلك الشروح ووقفت طويلا عند التي بقيت تتحدى الزمن ، وأشرت الى ما ذكرته المصادر وطوته الايام تلك هي خطتي في البحث ، وأرجو أن اكون قد ألقيت ضوءا على سيبويه وكتابه وشروحه ، وأن تكون هذه الدراسة مقدمة تتلوها بحوث •

والله أسال أن يوفقني لما فيه خدمة تراث العرب والمسلمين •

خديجة الحديثي
دكتوراه في الاداب بمرتبة الشرف الاولى
بغداد في ٢٠-١٠-١٩٦٦

الفصل الأول

سيبويه

سيبويه

اسمه وكنيته ولقبه :

هو عمرو بن عثمان بن قنبر ـ بضم ثم فتح ـ كما ضبطه الذهبي في المشتبه ، او بفتح القاف وسكون النون وفتح الموحدة بعدها راء « قَنْبَر » كما ضبطه الدار قطني وغير واحد من الحفاظ[1] .

وقد ذهب الاستاذ عبدالسلام هارون الى ان مما يؤيد الضبط الاخير ـ بفتح القاف والباء ـ قول الزمخشري في مدح سيبويه :

الاصلى الاله صـــلاة صـــدق على عمـــرو بن عثمـان بن قنبر
فان كتـــابه لم يُغْنِ عنـــه بنو قلم ولا ابنـــاء منبر[2]

ولا أرى في هذين البيتين ما يؤيد احدى الروايتين ، لان الوزن يصح برواية ـ ضم القاف وفتح الباء ـ كصحته في رواية فتح القاف والباء ، أي

---

(١) المشتبه في الرجال ج ١ ص ٥٣ ، وطبقات ابن قاضي شهبة ص ٤٦١ ، ومفتاح السعادة ج ١ ص ١٢٨ .

(٢) ينظر بغية الوعاة ج٢ ص ٢٣١ ، وكتاب سيبويه ج١ ص ٣ ـ المقدمة طبعة هارون ، وطبقات المعتزلة للمرتضى ص ١٣١ .

سواء الفظاها ـ قَنْبَر ـ ام ـ قُنْبَر ـ بضم القاف وفتح الباء ـ وليس كما رأى ، لان عبارة الذهبي كانت ـ بضم ثم فتح ـ ولم يقل ـ بضم القاف وفتح النون ـ والمقصود بذلك الحرفان (القاف والباء) كما نرى من قوله : « قَنْبَر ، مولى علي ، وابو الشعثاء قَنْبَر ، عن ابن عباس وغيرهما ـ وبضم ثم فتح ـ جد سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر ، وبضمتين : ابراهيم بن علي بن قُنْبُر البغدادي عن نصر الله القزاز ، وابو الفتح محمد بن احمد بن قُنْبُر البزاز »[1] .

وضبط صاحب تاج العروس الكلمة فقال : « وقُنْبُر ـ بضم ثم فتح وسكون ـ جد سيبويه وهو عمرو بن عثمان بن قنبر ، ووَهِم شيخنا فضبطه بالضم فقط ، ونبه عليه وهو يَوْهَم ان يكون كقنفذ .

وقُنْبُر كقنفذ جد ابراهيم بن علي بن قُنْبُر البغدادي عن نصرالله القزاز وابو الفتح محمد بن احمد بن قُنْبُر القزاز .. الخ »[2] .

وهذا الضبط الذي اشار اليه صاحب القاموس هو : قُنْبَر ـ بضم القاف وفتح الباء وسكون بينهما ـ ومما يؤكد هذا قوله : « ووهم شيخنا فضبطه بالضم فقط ، ونبّه عليه ، وهو يوهم ان يكون كقنفذ » ويقصد بالضم فقط حركة الحرفين الاول والثالث . اما النون فلانها ساكنة في الجميع لم يحتج الى التنبيه اليها ، ومن هذا يتضح ان المقصود عند صاحب تاج العروس ، وعند ابن الجوزي ـ ضم القاف ـ وسكون النون وفتح الباء ـ .

ويكنى ابا بشر ، وقيل : ابا الحسن ، وقيل ابا عثمان ، ولكن أثبتها واشهرها ابو بشر الملقب بسيبويه الفارسي ، مولى بني الحارث بن كعب ابن عمرو بن علة بن خلد بن مالك بن أدد ، ومولى آل الربيع بن زياد

(١) المشتبه في الرجال ج ٢ ص ٥٣٥ .
(٢) تاج العروس ج ٣ ص ٥٠٨ .

الحارثي[1] .

وسيبويه فارسي الاصل ولو ان اسمه : عمرو ، وكنيته : ابو بشر ، وقد علل الاستاذ النجدي هذه الاسماء بقوله : « كل هذه الاسماء تشير الى ان والده كان عربيا بدليل تسمية ولده بعمرو ، وبدليل ان جده اسمه : قنبر وهو اسم عربي . فربما لم تأت هذه التسمية عفوا ، بل ربما كانت ظاهرة من ظواهر الرغبة في التعرب ، والزلفى الى الدولة القائمة ـ الاموية ـ كدأب الاقليات مع الاكثريات ، والمغلوبين مع الغالبين ، او من ظواهر الرغبة في التودد والمسالمة للدولة العربية التي غلبت عليها العصبية القومية ، وعرفت بايثار العرب والانتصار لها »[2] .

ولا يمكن ان نقبل هذا التعليل ، لان سيبويه واباه وجده كانوا مسلمين ، وليس ببعيد ان يتسموا بالاسماء العربية ، يضاف الى ذلك انه عربي المنشأ والثقافة ، اما اجداده الاخرون فهم فرس لذلك لم يعن المؤرخون بذكر اسمائهم لعدم اهميتهم بالنسبة له . وقد اكتفوا بذكر ابيه وجده لانهما تشرفا بالاسلام واستظلا بظل الدولة العربية . ومما يؤيد رأينا ايضا انه انتسب الى قبيلة الحارث بن كعب العربية . ثم لقبيلة اخرى هي آل الربيع ابن زياد الحارثي ، ولو كان عربي الاصل لما اصبح مولى لهاتين القبيلتين العربيتين .

يضاف الى ذلك انه من اصل فارسي من البيضاء . وان امه فارسية ، وقد لقبته عندما كانت تُرقّصه وهو صغير بسيبويه[3] ، وقد اشار بشار بن

(١) ينظر اخبار النحويين البصريين ص ٣٧ ، وفهرست ابن النديم ص ٧٦ ، ونزهة الالباء ص ٣٨ ، ووفيات الاعيان ج٣ ص ١٣٤ ، ونفح الطيب ج ٥ ص ٢٢٤ ، وبغية الوعاة ج ٢ ص ٢٢٩ ، ومراتب النحويين ص ٦٥ ، ومفتاح السعادة ج ١ ص ١٢٩ ، وطبقات ابن قاضي شهبة ص ٤٦١ ، والفلاكة والمفلوكون ص ٨٣ ، وانباه الرواة ج ٢ ص ٣٤٩ .
(٢) سيبويه امام النحاة ص ٩٩ .
(٣) ينظر تاريخ بغداد ج ١٢ ص ١٩٥ و١٩٦ ، ونزهة الالباء ص ٢٣٨ ، ومعجم الادباء ج١٦ ص ١٤ ، ومفتاح السعادة ج ١ ص ١٢٩ ونفح الطيب ج ٥ ص ٢٢٤ .